آداب المُعلم والمتعلِّم عند الشاه ولي اللّه الدّهلوي

The Ethics of the Teacher and the Learner
at Shah Wali Allah El-Dahlawi

إعـــــداد

أ / ولاء صبحي عبد الهادي سالمان

إشراف

أ.د/ صبحي شعبان شرف
أستاذ أصول التربية
وعميد كلية التربية - جامعة المنوفية

أ.د/ أحمد محمود عيّاد
أستاذ أصول التربية المتفرغ
كلية التربية- جامعة المنوفية

Blind Reviewed Journal

المُستخلص:

تهدف الدراسة للتعرف على جملة من الآداب الأساسية الضرورية لكل من المُعلم والمتعلِّم عند الشاه ولي الله الدّهلوي، واستنباط مجموعة من التطبيقات السلوكية لآداب المُعلم والمتعلِّم داخل المنظومة التعليمية والمؤسسات التربوية الاجتماعية، وتجيب الدراسة على التساؤلات التي تدور حول ملامح آداب المُعلم والمتعلِّم عند الشاه ولي الله الدّهلوي؛ لأنّه لا يستطيع المربي أن ينجح في مهمته إلا إذا كان عالمًا بأصول التربية مُلمًّا بقواعدها الفنية التي تهديه إلى وضع الشيء في موضعه، واختيار الأسلوب الأمثل، والمدة التي تتحملها طاقة الناشئ على ضوء اكتشاف المواهب، وترويض المؤثرات لاستخدامها في التوجيه المطلوب، والدراسات النفسية والتربوية والإلمام بقواعد الصحة، ومعرفة العلاقات بين التأثيرات النفسية والجسمية والعقلية لا بدّ منها لبلوغ الغاية المرجوة من التربية. وارتكاز العملية التعليمية على الاهتمام بالجانب الأخلاقي، وعدم حرصها على الجوانب المعرفية للتعلم فقط، وتأهيل المُعلم للتعليم بتنمية قدراته الأخلاقية؛ لذا اهتم الدّهلوي بالمُعلم والمتعلِّم، وحَرص على تأديبهم بالآداب؛ وعلى هذا الضوء يقدم الدّهلوي نصائح عامة، وواجبات المُعلم نحو الطالب، وواجبات المتعلِّم نحو المُعلم.

الكلمات المفتاحية: آداب، المُعلم، المتعلِّم.

Abstract:

By doing so, both the educational system and the society would be beneficial for all stakehohlders In view of that , this study aims to recognize and realize a set of fundamental ethics and the morals necessary for both the teacher and the learn according the view point of Shah Wail Allah El-Dahlawi .It further aims to deduct a set of Ethics of teacher and the learner inside the educationl system as well as the educationl and social in stitution The studuy has provided answers to the questions raised over the characteristcs of ethics of teacher and the learner according to the view point of Shah Wali Allah El-Dahlawi as well as the most import educationl applications . The importance of the research is that it is a study of the educational efforts and opinions of Shah Wali Allah El-Dahlawi, because the educator cannot succeed in his mission unless he is a scientist of the fundamentals of education who is familiar with its technical rules that guide him to put the thing in its place and choose the appropriate method and material that the energy of the emerging learner will bear in light of the discovery of talents and taming influences to be used in the required direction. Psychological and educational studies and familiarity with the rules of health and knowing the relationship between psychological, physical and mental influences must attain the desired goal of education. This is why El-Dahlawi cared about the teacher and the learner and was keen on disciplining them with etiquette, and on this light El-Dahlawi writes in details general advice of the teacher's duties towards the student and the duties of the learner towards seeking knowledge.

المُقدمة:

اهتمت علوم التربية بدراسة آداب المُعلم وحددت الكثير ممن ينبغي أن يتصف به في سلوكه؛ لما في ذلك من أثر بالغٍ في نفوس طلابه، وتأثرهم به، وزيادة رغبتهم في التعليم والتحصيل، حيث العلاقة بين المُعلم والمتعلِّم لا بدّ أن تكون قائمة على الاحترام والتقدير المتبادل، وتحفل الثقافة الإسلامية خلال العصور بالكثير من العلماء والمفكرين الذين اعتبروا مهنة التعليم أفضل صناعة يستطيع الإنسان أن يتخذها حرفة له، فكانت أخلاقهم نورًا يصدر من سراج رباني، وقد اجتهد العلماء في بيان مُقومات المُعلم وآداب طالب العلم، ومن بينهم الشاه ولي الله الدّهلوي، وعليه اهتمت الدراسة بطرح جانب آداب المُعلم والمتعلِّم، ويستطيع الناظر في هذه الآداب أن يستنبط بعض الأنظمة السلوكية، والآداب الاجتماعية، والصفات التربوية، والخلقية لكل من آداب المُعلم والمتعلِّم؛ لإيجاد قواعد لتنظيم العلاقات الفكرية والروحية والاجتماعية بين المُعلم والمتعلِّم.

مشكلة الدراسة:

تتلخص مشكلة الدراسة في الكشف عن آداب المُعلم والمتعلِّم عند الشاه ولي الله الدّهلوي.

أسئلة الدراسة:

تسعى الدراسة للوقوف والتعرف على: ماهية آداب المُعلم والمتعلِّم عند الشاه ولي الله الدّهلوي؟ وما النصائح العامة للمُعلم والمتعلِّم؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

١- بيان النصائح العامة للمُعلم عند الشاه ولي الله الدّهلوي.

٢- توضيح طريقة التفاعل مع الطلاب بعد تدريس الكتب، وكيفية التأثير في نفوسهم.

٣- توضيح قواعد عامة للمُعلم كوسيلة تعليمية في المراحل التعليمية المختلفة.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي.

مصطلحات الدراسة:

- **الأدب:**

مصطلح الأدب من الألفاظ اللغوية الواسعة جدًا في دلالتها؛ مما هيأ له أن تتجاذبه فنون عديدة، كل يأخذ منه بحظ وافر من معانيه، ومما بوأه هذه المكانة أنه تتآلف في مادته الدلالات المعنوية والمادية معًا.

فالقاموس المحيط– مثلًا– يعرف الأدب بـ: الظرف وحسن التعامل[١].

والظرف قد يدل على المعنوي كحلاوة الكلام وبلاغته، وذكاء القلب وفطنته، وقد يدل على المادي، كجمال الوجه وهيئته[٢].

واذا كان الأدب يطلق ويراد منه ذلك الفن اللغوي، من شعر ونثر وقصص، حتى يقولون: أدب الرجل فهو أديب[٣].

فالمعنى الأخلاقي لا ينفك عن دلالات هذه الكلمة، فنجد ابن منظور يقول في لسانه: "الأدب في الأصل هو الذي يتأدب به الأديب من الناس، وسُمي أدبًا؛ لأنه يأدب الناس إلى المحامد، وينهاهم عن المقابح[٤].

ويتسع المصطلح لدى الجرجاني ليكون عبارة عن معرفة ما يحترز به من جميع أنواع الخطأ) [٥].

وفصل المعجم الوسيط تعريف الأدب فقال:

---

[١] الفيروز آبادي: **القاموس المحيط**، مج١، دار الجيل، بيروت، (د. ت)، ص٣٧
[٢] ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث**، ج١، دار المعرفة، بيروت، (د. ت)، ص ص٣٠، ٣١
[٣] الجوهري: **تاج اللغة وصحاح العربية**، ج١، دار الكتاب العربي، مصر، (د. ت)، ص٤٣
[٤] المرجع السابق: ج١، ص٤٣
[٥] الشريف الجرجاني: **التعريفات**، دار الريان للتراث، القاهرة، (د. ت)، ص٢٩

(أدب): فلان أدبًا: راض نفسه على المحاسن.

(أدبه): راضه على محاسن الأخلاق.

(تأدب): تعلم الأدب، ويقال: تأدب بأدب القرآن، أو أدب الرسول احتذاه.

(الأدب): رياضة النفس بالتعليم والتهذيب على ما ينبغي. وجملة ما ينبغي لذي الصناعة أو الفن أن يتمسك به، مثل أدب القاضي، وأدب الكاتب[١].

ومن خلال التعريفات السابقة نصل إلى أن الآداب هي: مجموعة من الأخلاق والسلوكيات الاجتماعية التي يتصف بها الشخص من خلال معاملاته مع الآخرين.

وعندما يضاف مصطلح الآداب إلى العالم والمتعلِّم يأخذ معنى محددًا؛ لأنه مقياس ومعيار لشخص العالم والمتعلِّم، وللدور المنوط بهما في أداء العلم وحمله.

- **المُعلم:**

شاع استخدام هذا اللقب منذ أيام الإسلام الأولى، وقد كثر في الكتاب والسنة ألفاظ مثل: علم، يعلم، تعليم، وأطلق لفظ مُعلم على كل ماهر خبير في صنعته، سواء أكانت صنعة علمية تعليمية، أم حرفية، يقول ابن خلدون:" ولهذا كان السند في التعليم في كل علم أو صناعة إلى المُعلمين فيها معتبرا" [٢].

- **المُتعلم:**

كلمة مُتعلم كلمة واسعة تطال الصغير والكبير، فالمُتعلم هو الولد، وهو طالب العلم، وهو الباحث عن العلم في أمور الدين، وأمور الحياة.

كما تطلق أيضًا على كل إنسان راغب في اكتساب العلم، والاستمرار في التحصيل[٣].

---

[١] مجمع اللغة العربية: **المعجم الوسيط**، القاهرة، ١٩٨٥، ص ص٩، ١٠

[٢] ابن خلدون: **المقدمة**، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٦ م، (د. ت)، ص٤٣٠

[٣] عبد الأمير شمس الدين: **الفكر التربوي عند ابن سحنون** دار اقرأ، بيروت، ١٩٨٥، ص١٩٥

التعريف الإجرائي للمُعلم والمتعلِّم:

هي عملية تهدف لإحداث تغيرات مرغوبة في سلوك المتعلمين، وإكسابهم القيم والمعلومات والمهارات، ولتحقيق هذه الأهداف يتوجب على المعلم معرفة مُتطلبات العصر، وتتيح قوالب فكرية ومخرجات تتناسب مع متطلبات العصر.

الدراسات السابقة:

- **آداب المُعلم عند الإمام بدر الدين بن جماعة:**

هدفت الدراسة إلى توضيح الآداب التي ينبغي أن يتحلى بها المُعلم، كما وردت في كتاب تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلِّم، ومن أهم نتائج التوصيات والمقترحات منها: أهمية النمو العلمي والمهني والثقافي للمُعلم في نجاح العملية التعليمية التربوية، ومعرفة المُعلم لأسلوب البحث العلمي، وامتلاكه لأدواته ومهارته، وضرورة مراعاة المُعلم لحالته الجسمية والنفسية أثناء قيامه بعملية التربية والتعليم(١).

- **درجة توافر كفايات المُعلم الناجح في الفكر التربوي الإسلامي.**

هدفت الدراسة إلى إبراز كفايات المعلم الناجح في الفكر التربوي الإسلامي، والتعرف إلى درجة كفايات المعلم الناجح في الفكر التربوي الإسلامي لدى معلمي المرحلة الثانوية بمحافظات غزة من وجهة نظر مديريهم، واستخدمت الدراسة المنهج الاستنباطي، وكذلك المنهج الوصفي، والمنهج البنائي، وكانت من أبرز النتائج ما يلي: أظهرت نتائج الدراسة أن كفايات المعلم الناجح في الفكر التربوي الإسلامي تتوافر بدرجة عالية عند معلمي المرحلة الثانوية، كما أوصت الدراسة بضرورة اهتمام معلم الثانوية بالتراث التربوي الإسلامي، والحرص على الاقتداء بنهج العلماء المسلمين، وتطبيقه على أرض الواقع(٢).

---

(١) عبد الله بن ناجي الجهيني: **آداب المعلم عند الإمام بدر الدين ابن جماعة في ضوء كتابه " تذكرة السامع والمتكلم في أدب المعلم والمتعلم " دراسة تحليلية** " رسالة ماجستير، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

(٢) محمود خليل أبو دف: **درجة توافر كفايات المعلم الناجح في الفكر التربوي الإسلامي لدى معلمي المرحلة الثانوية بمحافظات غزة وسبل تعزيزها**، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ١٤٣٥ه، ٢٠١٤م.

- **آداب المُعلم والمتعلِّم عند الأئمة الأربعة.**

ناقشت الدراسة الصفات والمهارات والآداب الضرورية للمُعلم والمتعلِّم، ومن أبرز النتائج: اعتماد المبادئ التربوية عند الأئمة الأربعة في تحقيق أهدافها على ترجمة العلم إلى عمل. وأوصت الدراسة بضرورة إتمام العملية التربوية عن طريق المشاركة بين المُعلمين والمتعلِّمين، ومساهمتهم في تنفيذ أهداف التربية الإسلامية[١].

- **آداب المُعلم والمتعلِّم في سيرة عبد الله بن عباس رضى الله عنهما.**

هدفت الدراسة إلى استنباط بعض آداب المُعلم والمتعلِّم من خلال أقوال ابن عباس وسيرته، وأقوال بعض تلاميذه، ومن أهم النتائج ما يلي: اجتماع جُل آداب المُعلم والمتعلم في سيرة ابن عباس رضي الله عنهما، وآثاره على عوامل النجاح المُتمثلة في الاستعداد النفسي، وسلامة الحواس، وتوافر العلماء، وملازمتهم، ومن ثم خُلو المجتمع بعد ذلك من التيارات المنحرفة التي تؤثر على فكر طالب العلم، وتضر بسلامته. ومن أهم التوصيات: وضع مقرر دراسي لطلاب الجامعات تدرس فيه آداب المتعلم والمُعلم؛ لأن الأدب والتربية مقدمان على العلم، وتضمين المقررات الدراسية بعض آداب المتعلم التي تغرس في الناشئة حب العلم وحب العلماء، وتقدير الأقران، والأدب في الحوار، وإقامة دورات علمية للمعلمين عن آداب المعلم والمتعلم عند سلف الأمة [٢].

ولهذا وضع الإسلام الأسس السليمة لطرق تدريس صالحة تحترم شخصية المُعلم، كما يجب أن تتوافر في المُعلم جملة من الأخلاقيات والصفات والإمكانيات المختلفة، فكلما امتلك المُعلم ملكات وكفايات ومواصفات معرفية، ومنهجية، وتربوية، وتواصلية، وتقنية واستراتيجية، كلما كان له تأثير إيجابي واضح على المتعلمين وعلى محيطه القريب والبعيد[٣].

---

[١] رحاب بنت عبد السلام عبد المؤمن مكي: **آداب المعلم والمتعلم عن الأئمة الأربعة "**، رسالة ماجستير، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٣٥هـ، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م.

[٢] يحيى بن محمد بن حسن الشريف: **آداب المتعلم والعالم في سيرة عبد الله بن عباس رضى الله عنه**، رسالة ماجستير، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٣٥ هـ، ١٤٣٦ هـ، ٢٠١٥م.

[٣] محمد بازي: صناعة التدريس ورهانات التكوين، **مجلة علوم التربية**، ٢٠١٠م، ص٩

وحتى تؤتي العملية التعليمية ثمّارها، لا بدّ من توافر بعض الشروط والمواصفات التي ينبغي أن يتحلى بها المُعلم في عدة جوانب.

المُعلم:

يرى الشاه ولي الله الدّهلوي أن العلم عند الله أزلي أبدي، فلا بدّ للمتعلم من أن يحصل على العلم الذي يؤديه إلى الحق الأزلي؛ ولذلك كان اهتمام الشاه ولي الله الدّهلوي بتدريس القرآن الكريم، والتبحر في معانيه، وأحاديث النبوية وأحكام الشريعة الإسلامية لذلك؛ كان للشاه ولي الله الدّهلوي آراء قيمة عن صفات وشروط وميزات للمُعلمين، وهي:(١)

نصائح عامة:

- أن يكون المُعلم عدلًا تام الأخلاق.
- أن يكون مؤثرًا للآخرة على الدنيا ولذاتها.
- أن يكون ناصحًا وآمرًا بالمعروف وناهيًا عن المنكر.
- أن يكون حافظًا لكتاب الله وأحاديث رسوله صلّى الله عليه وسلم متبحرًا في معانيهما.
- أن يكون وسيع النفس، وكبير الهمة.
- أن يكون راشدًا ومرشدًا.
- أن يكون مقسطًا ومقتصدًا في جميع الأمور.
- أن يكون ذا سمة طيبة وثقافة كاملة، وحكمة عميقة.
- أن يكون ناظرًا في أسباب انقياد الناس له.
- أن يكون متفوقًا على الناس بكثرة الديانة والعلم.

(١) الدهلوي: حضرت شاه ولي الله المحدث، **البدور البالغة**، الهند، أكاديمية الشاه ولي الله الدهلوي١٣٥٥هـ، ١٩٧٠، ص٨١

ومما سبق نجد أن الشاه ولي الله الدّهلوي وضع شروطًا عامة للمُعلم يجب أن تتوفر فيه، ثمّ قام بعد ذلك بوضع شروط للتدريس والذي استطاع الشاه ولي الله الدّهلوي بها أن يُغير في مجال التدريس من النظام التقليدي إلى النظام الحديث، وقد رتب الشاه ولي الله قرابة خمسة عشر أصولًا في مجال التعليم، كما ذكره في وصيات نامه، ورسالة دانشمندي وهذه الأصول كما يلى:(١)

١- ينبغي أن تحل جميع الألفاظ (الكلمات الصعبة)، وتوضح الفرق بين الأسماء والأفعال من الكلمات، وكذا الكلمات المنقوطة وغير المنقوطة؛ ليفهم الطالب جيدًا ويحفظ من الأخطاء.

٢- أن توضح الكلمات الجديدة بمعناها الأصلي والمتداول بكل وضوح.

٣- تحليل الأفعال المستعملة والجمل نحويًّا وصرفيًّا على قواعد النحو والصرف.

٤- توضيح نوع المادة بكل وضوح، وجميع النظريات المُعقدة صعبة الفهم وينبغي أن توضحها بكل وضوح بلغة سهلة مفهومة.

٥- إن الوثائق والملاحظات التي يعُدّها الأستاذ ينبغي أن نقرب أذهان الطلبة، وينبغي أن يفتح المجال للمناقشة حول نظريات مختلفة متواجدة في الكتاب، وينبغي للمُعلم أن يلقي محاضرة تلقائية وتعريفية موضحًا خلفية تلك النظريات، وينبغي له أن يبعد جميع الإشكالات عن أذهان الطلبة.

٦- إن التعريفات، والأقسام والاستثناءات، ينبغي للمُعلم أن يوضحها بكل بساطة باستخدام لغة سهلة بسيطة بعيدة عن الغموض والإبهام.

٧- أصل القاعدة وجميع الاستثناءات، ينبغي أن يوضحها المُعلم على أسس القواعد والأمثلة؛ لتيسير الفهم.

(١) الدهلوي: **رسالة دانشمندي**، (باللغة الفارسية) لاهور، مطبع الأحمدي، ١٣٠٢هـ،١٨٨٤ م، ص ص٧-١٣.

٨- على المُعلم أن يوضح أقسام الكلام والتعريفات [١].

٩- وإن كان هناك أي غموض وإبهام في المقالات، ينبغي أن تبين الإشكالات وتبعد المتضادات المتواجدة في المقالات، وإزالة الشبهات الواردة في الكتاب.

١٠- لو وجد تضاد في مقال أي كاتب ومؤلف، ينبغي أن توضح الأوضاع والأحوال التي كانت يعاصرها الكاتب فيما كتب تحت ضغط هذه الأحوال٠

١١- وعلى المُعلم أيضًا أن يحاول محو الإبهام الظاهر والتناقضات والتوفيق بين أمرين معارضين.

١٢- له أن يشير بكل وضوح أوجه الاختلاف ويوضح جميع الإشكالات والتعقيدات التي تنتج من هذه الاختلافات.

١٣- ينبغي أن تكون الكتب التي يدرسها الطلاب بلغتهم، فترجمة تلك الكتب المدروسة ينبغي أن تكون بلغة يفهمها جميع الطلاب.

١٤- وعلى المُعلم أن يختار طرق للتدريس والإرشاد، وأن يكون رأيه مختلفًا عن آراء المفسرين لكتاب ما، فعليه أن يوضح أسباب الاختلاف؛ وعليه أن يعرض حلًا معقولًا للإشكال.

١٥- وأخيرًا يجب على المُعلم أن يُلقي محاضرته بأسلوب يسير وسهل، وهذا لا يمكن إلا بالاستعداد السابق الذي يحصل بالمطالعة قبل أن يحضر الدرس أمام الطلاب، وأن يوضح جميع المقاطع بسلاسة وسهولة بيانه، لغة واضحة مفهومة، ويوضح مؤلفات الكاتب السابقة؛ حتى لا يترك الطالب في حيرة عند الانتقال من مقال لمقال [٢].

(١)الدهلوي: **رسالة دانشمندي**، لاهور مطبع الأحمدي، ١٣٠٢هـ، ١٨٨٤ م، ص ص٧- ١٣. وأيضًا: الدهلوي: وصيات نامه (النصيحة والوصية)، لاهور مطبع الأحمدي، ١٣٠٢ هـ، ١٨٨٤ م، ص٩.

(٢) الدّهلوي: الشاه ولي الله، **المسوى شرح الموطأ**، علق عليها وصححها جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ج١، دار الكتب، بيروت، لبنان، ١٤٠٣ه، ١٩٨٣، ص ص٥٥- ٥٦.

ثمّ تكلم عن طريقة التفاعل مع الطلاب بعد تدريس الكتب وكفية التأثير في نفوسهم، وهي:

- يجب أن يتقبل المُعلم آراء الطلاب بسعة صدر، عند عرض آرائهم في مجال التفاسير والشرح.
- يجب أن يشير ويُوضح النقاط الهامة وأسباب اختياره ورأيه على هذا الأساس.
- عليه أن يوجه الطلبة على أساس دراساتهم بأنفسهم مشيرًا إلى أخطاء المؤلف والكاتب في كتابه الذي يدرسونه؛ ليحفظ أذهانهم من الخلل والزلل.
- يجب له أيضًا أن يطالب طلابه بأن يعدوا مذكراتهم الخاصة، ويكتبوا الاقتراحات على الكتب التي يدرسونها، وينبغي لهؤلاء الطلاب أن يختبروا على هذا الأساس هذه المذكرة والاقتراحات؛ إثباتًا لأهليتهم في تلك المادة.

هذه القواعد التي طالب بها الشاه ولي الله الدّهلوي المُعلم مراعاتها في مجال التدريس، وقد أكد أن هذه القواعد ملائمة ومناسبة لجميع المراحل، وأقسام التعليم من المعقول والمنقول والبرهان، وكذا الخطابة وغيرها من العلوم.

ويضيف الشاه ولي الله الدّهلوي أيضًا أن يكون المُعلم في هيئة طيبة؛ لأن فيه تأثيرًا في نفوس الدارسين.

ويكمل الدّهلوي بقوله عن طريق التدريس وآدابه "ومن أدب المُعلم للناس الخير أن يتنزل إلى مفاهيمهم، ولا يستعمل دقائق الكلام، فإما أن يكذب أو يختلف قلوبهم لم يحصل فائدة علمه"(١).

ثمّ انتقل بعد ذلك الشاه ولي الله الدّهلوي إلى النصائح العامة التي يُسديها الدّهلوي للمُعلم في طرق التدريس وهي كما يلي(٢):

١- يجب على المُعلم بأن يبدأ بالتدريس من الجزئي إلى الكلي، ومن الخاص إلى العام؛ لأن هذه الطريقة أقرب إلى الإفادة أي الأخذ بمبدأ التدرج.

(١) الدّهلوي: **وصيات نامه ورسالة دانشمندي**، لاهور، مطبع الأحمدي، ١٣٠٣ه، ١٨٨٤م، ص ص ٧-٩.

(٢) الدّهلوي: **التفهيمات الإلهية**، ج٢، مدينة برقى بريس بجنبور، سلسلة مطبوعات المجلس العلمي دابهيل (سورت) رقم ٨، ١٣٥٥ه،١٩٣٦م، ص ص٢١٤-٢١٥

٢- يؤكد أيضًا الأمور التي لها فوائد في التدريس مثل: استعمال التشبيهات المؤثرة في قلوب الدارسين والتخيلات، والتمسك بما هو معروف، والبُعد عما هو غير مألوف، وهذه الطرق التدريسية تدل على دقة نظر الشاه ولي الله الدّهلوي إلى طبائع الدارسين، واختلاف بيئاتهم.

٣- الأخذ بمبدأ التكرار في التدريس، والتدرج من الخاص إلى العام، ومن البسيط إلى المُعقد.

٤- اهتم في التدريس بالمعاني الظاهرة حسب الإمكان أكثر منها بالمعاني، وتأويلاتها المختلفة.

٥- التشجيع على دراسة القرآن مباشرة والتدبر فيه، دون النظر إلى التفاسير؛ لأنه يخاطب القارئ مباشرة لمعرفة أسباب النزول، أو لفهم المعاني الصعبة؛ حتى لا يحدث التباس للتفاسير.

٦- قسّم التعليم والدراسة إلى ما يستقيم به أخلاقهم وتنتظم به الارتفاقات القسم وهو يعادل اليوم من العلوم الإنسانية، ثمّ أعقبها بالتعليم ما يستقيم به تقريبهم من الله، وما يستقيم به حالهم في الآخرة.

قواعد عامة للمُعلم كوسيلة تعليمية في المراحل التعليمية المختلفة:[١]

وتلاحظ الباحثة أن طريقة التدريس التي وضع الشاه ولي الله الدّهلوي قواعد لها والتي نصح بها المُعلم أثناء التدريس كوسيلة تعليمية في المراحل التعليمية المختلفة وهي:

أولًا: على المُعلمين أن يعلموا الطلبة مبادئ النحو، وتعلم اللغة العربية في البداية من كُتب مبسطة وصغيرة، ثمّ يتدرج في التدريس حتى يدرس الطالب كل مؤلفات اللغة العربية[٢].

ثانيًا: إذا أصبح لديهم خلفية لغوية قوية، يدرسون كتاب الموطأ، ثمّ يدرسوا القرآن الكريم بدون تفسير.

ثالثًا: أن لا يهتموا بأمر القدماء، وأن لا يناقشوا فيها، وأن يأخذوا ولا يعتبروا بآراء الفلاسفة؛ لأنها لا تقدم حلًا للمشكلات، وإنما تكون باعثًا عليها.

(١)الدّهلوي: **وصيات نامه ورسالة دانشمندي**، مرجع سابق، ص ص ٧-٩.
(٢) الدّهلوي: **التفهيمات الإلهية**، ج٢، مرجع سابق، ص ص٢١٤-٢١٥

رابعًا: الأخذ بمبدأ الجزئي إلى الكلي، ومن الخاص للعام، وهنا يراعى الفروق الفردية ومستويات الذكاء، وقدرة الطلاب على الاستيعاب.

خامسًا: حرص الشاه ولي الله الدّهلوي على الجانب النفسي للمتعلم بعد شرح الدرس على أن ينبغي على المُعلم تقبل الآراء المختلفة من طلابه بصدر رحب، وأن يوضح ما استصعبوا فهمه بسهولة ويسر.

سادسًا: الأخذ بمبدأ التكرار، والتدرج من البسيط إلى المُعقد، بالإضافة إلى استخدام التشبيهات المؤثرة؛ للوصول لقلوب الدارسين، والتمسك بما هو معروف، والبُعد عن غير المألوف كوسيلة حديثه قررتها التربية الحديثة.

سابعًا: اهتم الشاه ولي الله الدّهلوي في التدريس بالمعاني الظاهرة أكثر منها بالمعاني، وتأويلاتها المختلفة.

ثامنًا: كان يحث الطلاب على التفكير والتدبر للقرآن الكريم بعيدًا عن المفسرين والعلماء.

المُتعلم:

لقد استعرضت في الفصل السابق المنهج الذي أعده الشاه ولي الله الدّهلوي، وكان لهذا المنهج سمات انعكست بصورة ايجابية على الطلاب، وكان أبرز مِيزات هذا المنهج الدراسي الذي كان متبعًا في ذلك العصر كالتالي:

١- كان يشحذ الذهن، ويحدث فكرًا وقادًا وقوة مطالعة عميقة، فكانت النتيجة أن كل طالب يدرس هذا المنهج بإمعان كانت تتطور فيه قوة المطالعة، ودقة النظر، وقوة استنتاج وتحليل؛ فكان في مقدوره بعد دراسة هذا المنهج أن يحقق الكمال والإمعان في أي موضوع بجهده واجتهاده [١].

(١) الندوي، محمد واضح رشيد الحسنى: **حركة التعليم الإسلامي في الهند وتطور المنهج**، المجمع الإسلامي العلمي، لكناؤ (الهند)، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦ م، ص٦٣. الدّهلوي: **البدور البازغة**، أكاديمية الشاه ولي الله الدّهلوي، ص ص٨١-١٩٧.

٢- وكان هذا التركيز الخاص على دراسة الموضوع والجامعية والشمول الذي كان يتميز به ذلك المنهج يخلق في المتعلم مَلكة خاصة للاستقراء، واستخراج المسائل، وذهنًا حادًا قاهرًا، فكانت النتيجة أن هذا المنهج كان ينجب جيلًا بعد جيل من الأساتذة وأصحاب القلم، يؤلفون ويشرحون ويحققون في مواضيعهم المختلفة في كل زمان [١].

٣- إن هذا المنهج التعليمي كان مدار النشاط العلمي، فكان يركز عليه كل متعلم وعالم جميع صلاحياته للنبوغ فيه، والسبق على أقرانه [٢].

٤- ولقد اختتم الشاه ولي الله الدّهلوي كتابه البدور البازغة بوصية منه إلى الطالب يقول "أيها الطالب لقد مخضت لك النصح في هذا الكتاب فاغتنمه وتدبر فيه، ولا تشكن أنه علم إلهي رباني من الله تعالى وعلى عباده ولكن أكثر الناس لا يعقلون. ومن منح الجهال علمًا أضاعه، ومن منع المستوجبين فقد ظلم"[٣].

وأكبر ميزة لهذا النظام التعليمي الذي كان رائجًا في ذلك العصر هو الجمع بين العلم وتزكية النفس والإصلاح، متمسكين بقول الله تعالى (هو الذي بعث في الأمين رسولًا منهم يتلوا عليهم ءاياته ويزكيهم ويعلمهم الكتب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) سورة الجمعة: الآية رقم ١٦٤. ويقول الشيخ أبو الحسن الندوي في كتابه المسلمون في الهند" إن الشخصيات التي خصها الله بالفضل، والمجد العلمي، والخلود في التاريخ التي حكمت بعلمها العالم العلمي للهند عدة قرون، كانت مرتبطة بحال من الأحوال مع شيخ من شيوخ عهدها، ورجل صالح مُتق من أتقياء عصرها. ولم يكن يستثنى من هذه القاعدة عالم أو مدرسة فكأنهم كانوا يتعلمون في مدرسة علمية، ويتربون في مدرسة أخرة روحية"[٤].

(١) المرجع السابق: ص٦٥.

(٢) المرجع السابق: ص٦٧.

(٣) الدّهلوي: **البدور البازغة، (باللغة الفارسية والأردية)**، الهند، أكاديمية الشاه ولي الله الدّهلوي، ١٩٧٠م ص ص ٨١-١٩٧.

(٤)الندوي، الشيخ أبو الحسن على الحسنى: **المسلمون في الهند**، دار الفتح، دمشق، د. ت، ص١١٢.

وترى الباحثة أن هذا النظام المُوحد من التدريس والمنهج والذي كان لا يوجد نظام تعليمي آخر مواز له، جعل من المتخرجين من هذا النظام التعليمي يثبتون كفاءتهم في كل ميدان يدخلون فيه، فكانوا يطورون فيه صلاحياتهم، ويصبحون سابقي الزمان، فشغلوا مراكز عالية من الإدارة، والتعليم، والطب، والصناعة، والبناء، والجيش، والأرصاد الجوية حتى الموسيقى، فتهافت عليه مختلف الطبقات من الشعب، وكذلك الأمراء والملوك والوزراء عندما يريدون تعليم أولادهم، فلم يكن منهج لآخر غير المنهج، فأنتجت متعلم وعالم لا نظير له في الفنون، والأدب، والهندسة.

وبعد استعراض مؤسسات التعليم والمُعلم والمتعلِّم في عصر الشاه ولي الله الدّهلوي ترى الباحثة أن هناك أسبابًا أهلته للزعامة العلمية في الهند في ذلك العصر الذي انتشر فيه الفوضى والفساد، والاضطرابات والفتن، والثورات والحروب، وفقد الأمن والأمان والاستقرار، وهي كالتالي:

١- استطاع الشاه ولي الله الدّهلوي أن يضيف للمكتبة الاسلامية مؤلفات تمتاز بالفكر المُعتدل، ودقة البحث في ضوء القرآن والسنة، وهي مصدرًا للباحثين والعلماء.

٢- استطاع من خلال المنهج الذي طبقه على الطلاب تعليمهم وتربيتهم؛ مما جعلهم ذا شأن في المجتمع.

٣- استطاع من خلال جهاده في الإصلاح بأسلوبه العلمي في وقت كانت الدولة الإسلامية تلفظ أنفاسها الأخيرة أن يُعد رجالًا أصبحوا بعد ذلك خلفاءً له في الإصلاح والعلم؛ فكان في مقدمتهم أنجاله الأربعة: المحدث الشاه عبد العزيز والذي كان من أبرز أعلام هذه النهضة العلمية، والشيخ الشاه رفيع الدين، والشيخ الشاه عبد القادر، والشيخ عبد الغني، وغيرهم أمثال أحمد بن عرفان الشهيد، والشيخ المجاهد الشاه محمد إسماعيل الشهيد، وسبطه المحدث الشاه محمد إسحاق، والشيخ المجاهد عبد الحي البدهانوى، والشيخ المجاهد خرم على البلهوري، والداعية الشيخ أولاد حسن بن علي القنوجى (والد العلامة الأديب نواب صديق حسن البوفالى وغيرهم كثر، وتلامذتهم الذين عملوا على توحيد صفوفهم، والعمل على إحياء الدين، واستكمال حركة الإصلاح والجهاد التي نظمها الإمام الشاه ولي الله الدّهلوي.

الخاتمة:

من أهم ما توصلت اليه الدراسة:

١- إن منهج الشاه ولي الله الدّهلوي في آداب المُعلم والمتعلِّم قد حدد أهم المعايير والقواعد الأخلاقية للمُعلم والمتعلِّم.

٢- ضرورة التركز في العملية التربوية على الجوانب الخلقية والسلوكية للمتعلم.

٣- أهمية معرفة المُعلم لأسلوب البحث العلمي وامتلاكه لأدواته ومهارته أثناء قيامه بعملية التربية والتعليم.

التوصيات والمقترحات:

١- توجيه المُعلم لأن يكون قدوة لطلابه، ومجتمعه، مستمسكًا بآداب المُعلم.

٢- الارتقاء بالجوانب الشخصية الأخلاقية والمهنية لدى المُعلم؛ ليرتقي بدوره بالعملية التعلمية والتربوية.

٣- على طالب العلم تزكية النفس وتطهيرها، والتأدب مع المُعلمين والعلماء واحترامهم.

٤- توعيه المتعلمين، وتحصينهم من الأفكار الضالة.

٥- دراسة مبدأ الحوار المُعتدل القائم على الثوابت ومدى أثره في تهذيب سلوك المتعلم نحو تحمل مسؤولياته الدينية والوطنية.

المراجع:

- ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث**، الجزء الأول، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).
- ابن خلدون: **المقدمة**، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٦ م، (د.ت).
- الجوهري: **تاج اللغة وصحاح العربية**، ج١، دار الكتاب العربي، مصر، (د.ت).
- الدّهلوي: **البدور البازغة**، الهند، أكاديمية الشاه ولي الله الدّهلوي، ١٩٧٠م.
- الدّهلوي: حضرت شاه ولي الله المحدث، **البدور البالغة**، سلسلة مطبوعات المجلس العلمي، دابهيل (سورت)، الهند، ١٣٥٥هـ، ١٩٢٦م.
- الدّهلوي: **وصيات نامه ورسالة دانشمندي**، لاهور، مطبع الأحمدي، ١٣٠٢هـ، ١٨٨٤م.
- الدّهلوي: **رسالة دانشمندي**، لاهور، مطبع الأحمدي، ١٣٠٢هـ،١٨٨٤ م.
- الدّهلوي: وصيات نامه (النصيحة والوصية)، لاهور، مطبع الأحمدي، ١٣٠٢ هـ،١٨٨٤ م، (باللغة الفارسية والأردية).
- الدّهلوي: التفهيمات الإلهية، ج٢، مدينة برقى بريس بجنبور، سلسلة مطبوعات دابهيل (سورت)، رقم ٨، ١٣٥٥هـ، ١٩٣٦م.
- رحاب بنت عبد السلام عبد المؤمن مكي: **آداب المُعلم والمتعلِّم عن الأئمة الأربعة** "، رسالة ماجستير، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٣٥هـ، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م.
- الشريف الجرجاني: **التعريفات**، دار الريان للتراث، القاهرة، (د.ت).
- عبد الأمير شمس الدين: **الفكر التربوي عند ابن سحنون**، دار اقرأ، بيروت، ١٩٨٥م.
- عبد الله بن ناجى الجهيني: **آداب المُعلم عند الإمام بدر الدين ابن جماعة في ضوء كتابه " تذكرة السامع والمتكلم في أدب المُعلم والمتعلِّم " دراسة تحليلية** "، رسالة ماجستير، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٢٣هـ، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
- الفيروز آبادي: **القاموس المحيط**، المجلد الأول، دار الجيل، بيروت، (د.ت).
- مجمع اللغة العربية: **المعجم الوسيط**، القاهرة، ١٩٨٥م.

- محمد بازي: صناعة التدريس ورهانات التكوين، **مجلة علوم التربية**، ٢٠١٠م.
- الندوي، الشيخ أبو الحسن على الحسنى، **المسلمون في الهند**، دار الفتح، دمشق، د.ت.
- الندوي، محمد واضح رشيد الحسنى: **حركة التعليم الإسلامي في الهند وتطور المنهج**، المجمع الإسلامي العلمي.
- محمود خليل أبو دف: **درجة توافر كفايات المعلم الناجح في الفكر التربوي الإسلامي لدى معلمي المرحلة الثانوية بمحافظات غزة وسبل تعزيزها**، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م.
- يحيى بن محمد بن حسن الشريف: **آداب المتعلم والعالم في سيرة عبد الله بن عباس رضى الله عنه**، رسالة ماجستير، قسم التربية الاسلامية والمقارنة، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٣٥ هـ، ١٤٣٦ هـ، ٢٠١٥م.